أخلاقيات البحث العلمي وطرق الالتزام بها

الطالبة: سميحة نصراوي
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة محمد خيضر– بسكرة

الملخص:

تتناول مداخلتنا قضية الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي، وهو موضوع تم اختياره نتيجة تفشي ظواهر لا أخلاقية في البحث العلمي بالجامعة الجزائرية، والتي تهدد مستقبله مصداقيته.

ومنه حاول بحثنا التطرق إلى مصادر ومبادئ وضوابط أخلاقيات البحث العلمي، مع معالجة ظاهرة السرقة العلمية كأكثر الظواهر انتشارا وخطرا، وما يدخل ضمنها من انتحال وتلفيق واختلاق وتزييف، مع ذكر أمثلة لها وبعض الأخطاء الشائعة التي تصنف ضمنها، وأخيرا اقتراح سلوكات تعتبر حلول لمحاولة تجنب الوقوع فيها.

تمهيد:

السرقة العلمية، والانتحال، والتزييف، والاختلاق، والذاتية، والتعصب العلمي، كلها سلوكات لا أخلاقية غزت ساحة البحث العلمي في الجامعة الجزائرية، وجعلته يفقد مصداقيته، ذلك لأن الباحث الجزائري ضرب أخلاقيات البحث العلمي عرض الحائط، متجاهلا النتائج والعواقب.

وهذا ما جعلنا نتطرق لموضوع" أخلاقيات البحث العلمي" علنا نجد حلولا لتغيير الوضع الراهن، ومنه نقف على الإشكال المحوري: ما هي أخلاقيات البحث العلمي؟ ما مبادؤها؟ وما ضوابطها؟ ما هي الحلول المقترحة للتحلي بها؟

أولا: تعريف البحث العلمي

1- لغة:

- البحث،(وجمعه بحوث)، أصله في اللغة العربية بمعنى طلب الشيء في التراب[1].

- وتستعمل مفردة البحث أيضاً بمعنى السؤال عن الشيء، والاستخبار عنه، وطلب العلم به[2].

2- اصطلاحا:

يعرفه أحمد بدر على أنه" وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق خطوات المنهج العلمي."[3]

ومنه فالبحث العلمي هو: دراسة مبنية على تقص وتتبع لموضوع معين وفق منهج خاص لتحقيق هدف معين، لمواكبة ركب الحضارة العالمية وإضافة الجديد.

ثانيا: تعريف الأخلاق

1- لغة:

عرفها ابن فارس بقوله:" ومن هذا المعنى- أي تقدير الشئ- الخلق: هو السجية لأن صاحبه قد قُدِّر عليه. يقال: فلان خليق بكذا: أي قادر عليه وجدير به، وأخلق بكذا أي ما أخلقه، والمعنى هو ممن يقدر فيه ذلك، والخلاق: النصيب لأنه قد قدر لكل أحد نصيبه."[4]

ويقول ابن منظور:" الخُلُق: السجية.. فهو بضم الخاء وسكونها الدين والطبع والسجية."[5]

اصطلاحا:

عرفها الجرجانى في قوله:" الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة يصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة: خُلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سُمِّيت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً، وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه."[6]

ويذهب الجاحظ إلى أنها" أن الخلق هو حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفى بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمل، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة."[7]

الأخلاق هي مجموع القواعد المعيارية والمثل العليا التي لها قيمة بحيث تحدد بشكل إيجابي السلوك الإنساني وتوجهه، كما تحدد علاقات الناس فيما بينهم.

ثالثا: أخلاقيات البحث العلمي:

1- الميثاق الأخلاقي للبحث العلمي:

هو بمثابة دستور، يضم مجموعة من القيم العليا والأعراف والتقاليد التي يتم الاتفاق عليها أكاديمياً وصياغتها بأسلوب يحدد القواعد الواجب إتباعها في السلوك المهني المتوقع، والسلوك المحظور أيضا، ويتوجب الالتزام بها وذلك طبقا لإعلان هلسنكي عام 1983م والاتحاد العالمي للأخلاقيات.[8]

2- مصادر أخلاقيات البحث العلمي:

أ- مصدر عقائدي: تعد الأديان السماوية أهم مصدر من مصادر الأخلاقيات، وقد نهانا الدين الإسلامي عن الغش والخداع في جميع أعمالنا.

ب- القيم الاجتماعية: يعتبر المجتمع الذي يعيش فيه الفرد ويتعامل معه في علاقات متشابكة ومتداخلة مصدراً مهماً من المصادر التي تؤثر في الأفراد(الباحثين الجامعيين) الذين يتعاملون ويتعايشون في هذا المجتمع.

ج- القوانين والقواعد التي تسير الجامعة الجزائرية، والتي تندد دائما ضد الغش والسرقات العلمية التي تكثر في البحث العلمي وقد ورد بنص صريح في ميثاق الأخلاقيات والآداب الجامعية" على الطالب ألا يلجأ أبدا إلى الغش أو سرقة أعمال غيره"[9]، وأي تجاوز ينجر وراءه عقوبة" يتم إعلام الطالب بشكل رسمي بالأخطاء المنسوبة إليه، وتستمد العقوبات المتخذة ضده من التنظيم المعمول به، ومن النظام الداخلي لمؤسسة التعليم العالي، ويعود اتخاذ هذه الإجراءات إلى المجلس التأديبي. ويمكن أن تصل العقوبات إلى الطرد النهائي من المؤسسة"[10].

3- المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي:

هناك عدد من المبادئ العامة الواجب إتباعها والتقيد بها في كل فروع العلوم والتي تتعلق بمجملها بالأمور المعيارية للبحث والقواعد السلوكية الواجب التقيد بها عند القيام به، " وتقتضي أخلاقيات البحث العلمي احترام حقوق الآخرين وآرائهم وكرامتهم، سواء أكانوا

من الزملاء الباحثين، أم من المشاركين في البحث أم من المستهدفين من البحث، وتتبنى مبادئ أخلاقيات البحث العلمي عامة قيمتي" العمل الإيجابي" و" تجنب الضرر"، وهاتان القيمتان يجب أن تكونا ركيزتي الاعتبارات الأخلاقية خلال عملية البحث"[11].

تمر عملية البحث العلمي بعدة مراحل قبل أن يخرج البحث من طور الفكرة إلى حيز النشر والتنفيذ، وهذه الخطوات هي:

1. اختيار موضوع البحث.
2. تقييم البحث العلمي.
3. تنفيذ البحث.
4. تقرير البحث العلمي ونشر معلوماته واستخدام نتائجه في التطبيق العملي.

لابد أن تراعى النواحي الأخلاقية في البحث العلمي في جميع هذه المراحل من خلال احترام الضوابط التالية:

- الموضوعية: يعني ذلك أن الباحث ملزم باعتماد معايير علمية مدققة، وسرد الحقائق التي تساند وجهة نظره. وكذا الوقائع التي تتضاد مع منطلقاته وتصوراته، إذ لابد للنتيجة أن تكون منطقية ومجسدة للواقع، فعلى الباحث أن يتقبل ذلك و يعترف بالنتائج المستخلصة حتى لو كانت غير متوافقة مع توقعاته[12].
- الدقة: اعتماد مقاييس دقيقة مستندة إلى قيم وأسس علمية للوصول إلى نتائج علمية مقبولة.[13]
- التواضع العلمي: من أخلاقيات البحث العلمي أن يتصف الباحث بشخصية علمية متواضعة متقبلة لنقد الآخرين.
- الأمانة العلمية: من خلال:

– احترام الملكية الفكرية للآخرين: عن طريق الإشارة إلى المصادر التي استقى منها الباحث المعلومات التي استعان بها في بحثه وفق أصول منهجية مع ذكر اسم المؤلف.

– يجب جمع البيانات بعناية ودقة ودون تحيز من جانب الباحث، ولا يمكن التسامح في الاحتيال العلمي المتعمد.

– عدم الغش العلمي: مثل الاختلاق(fabrication) والتزييف(falsification) والانتحال(plagiarism)، وكلها تدخل ضمن السرقات العلمية، وهي" استخدام غير معترف به لأفكار وأعمال الآخرين بقصد أو من غير قصد"[14] ،

- أن يراعي القيم السائدة في مجتمعه التي يقرها الدين والعقل والعرف، وأن يتعامل مع أبناء مجتمعه عامة ومع زملائه في العمل والعاملين معه بخاصة على أساس من الصدق.
- ضرورة التأني والابتعاد عن إصدار الأحكام المرتجلة: من المميزات الأساسية للعلم التي ينبغي على كل باحث أن يعطيها قيمتها الحقيقية، وجود براهين تثبت صحة النظريات والافتراضات الأولية التي أعدّها الباحث، إذ لابد من الاعتماد على أدلة كافية قبل إصدار أي حكم والنطق بأية نتيجة.
- الابتعاد عن الجدل العقيم: بالنسبة للعلم فإن التحليل والنقاش والتعرف على الحقيقة، يقوم على أساس التطرق إلى صلب الموضوع، وليس الدخول في جدال ومحاولة التغلب على الخصم بأي طريقة حتى لو بالتغليط والتكلم بغموض ورفع الأصوات كما هي حال المناظرات السياسية، فالباحث لا خصم له، إذ الهدف من البحث هو إيجاد حل وتفسير منطقي مستند إلى حجج وأدلة قاطعة لا تدع مجال للشك، وليس اعتماد الجدل والنقاش البيزنطي.

رابعا: السرقة العلمية(أمثلة عنها وطرق تجنب الوقوع فيها)

1– مفهوم السرقة العلمية: وهي" السرقة العلمية في أبسط معانيها بأنّها استخدام غير معترف به لأفكار وأعمال الآخرين بقصد أو من غير قصد"[15]

يدخل ضمنها الانتحال، والاختلاق، والتزييف.

2– أمثلة عن السرقات العلمية:

بما أن السرقات العلمية هي كل أشكال النقل غير القانوني، وتعني أن يأخذ الباحث عمل شخص آخر ويدعي أنه عمله، وهو عمل لا يجوز سواء كان متعمدا أو غير متعمد، وتصغر السرقة العلمية أو تصغر، وفي ذلك أمثلة[16]:

– نقل المعلومات من الانترنت ثم إعادة نشرها دون الإشارة إلى مصدرها. نقل جزء من المواد المنشورة دون استخدام علامات الاقتباس أو ذكر المصدر.

– تسليم مقال قد تم نقله بأكمله أو جزء منه.

– إعادة صياغة أفكار أو معلومات من مواد منشورة أو مسموعة دون ذكر المصدر.

- استخدام صورة أو رسم أو مخطط لشخص آخر دون الاستشهاد المناسب.
- شراء نص من شخص آخر واستخدام الباحث له على أنه ملكه.
- تقديم أفكار في نفس الشكل والترتيب كما هي معروضة في المصدر دون اقتباس.
- جعل شخص آخر(طالبا كان أم أستاذا، أو طالب من مستوى أعلى) يكتب بحثا ومن ثم يسلمه الباحث على أنه بحثه.

3- أخطاء شائعة تصنف ضمن السرقات:

يقع الباحث في السرقة العلمية الغير مشروعة أحيانا دون دراية منه، ويحاول أن يشفع لنفسه بحجج، ومن أمثلة ذلك[17]:

- اعتقدت أنه يكفي إيراد اسم المرجع المستخدم في البيبليوغرافيا(دون تحديد المقطع المقتبس ضمن النص).
- قمت بتدوين العديد من الملاحظات قبل كتابة بحثي حتى نسيت مصدر تلك الملاحظات.
- اعتقدت أنه من المسموح استخدام المعلومات التي أقدمت على شرائها من الانترنت.
- اعتقدت أنه بإمكاني نسخ النص طالما قمت باستبدال بعض الكلمات فيه.
- اعتقدت أن الانتحال يقتصر على المقالات والبحوث الأكاديمية، ولا ينطبق على المحاضرات أو المشاريع الطلابية المشتركة.
- اعتقدت أني بإمكاني استخدام الملاحظات التي دونتها خلال المحاضرات على أنها ملكي.
- لم أكن عرف أنه يتوجب ذكر مواقع الانترنت المستخدمة.
- تأخرت في تقديم بحثي ولم يكن لدي الوقت الكافي لذكر المصادر.

4- كيف أتجنب السرقة العلمية:

لتجنب الوقوع ولو سهوا في السرقة العلمية، يجب على الباحث التحلي بعادات حميدة تجنبه السقوط في هذا الفعل الشنيع والغير أخلاقي، وهذه مجموعة من الاقتراحات:

- أولا قبل كل شيء يجب أن يضع الباحث نصب عينيه أن الله سبحانه وتعالى يراه، وأن النبي– صلى الله عليه و سلم– نهانا عن الغش.
- التعمق في الموضوع: فبالتعمق يفهم الإنسان الموضوع ما يجعله يكتب بأسلوبه عن طريق البحث عن المعلومة في الانترنت والكتب.

كما أن الاستعانة بأكثر من مرجع ينقص فرص النقل والانتحال عن غير عمد.

– ذكر إسناد الاقتباسات والمصادر التي تم استخدامها عن طريق وضع قائمة بالمراجع التي استعان بها الباحث، وذلك حسب القواعد المتعارف عليها.

– يجب أن يتعرف الكاتب على أساسيات حقوق النشر.

ملاحظة: لا ينبغي نسبة كل التفاصيل في البحث إلى مصدرها الأكاديمي، وإلا صعب عمله، مثل:

الملاحظات البديهية، الفلكلور، الحكايات الشعبية، الوقائع التاريخية المعروفة.

ما أنتجه الباحث من أفلام فيديو وعروض توضيحية وموسيقى، وغيرها من الوسائط الإلكترونية.

الأدلة العلمية الخاصة بالباحث، والتي جمعها من خلال القيام بأبحاثه السابقة.

خاتمة:

الالتزام الأخلاقي في البحث العلمي سلوك إلزامي و ضروري لتطور الجامعة الجزائرية، وكل فرد في الأسرة الجامعية من طلاب وأساتذة وعاملين وجب عليهم العمل على الحد من هذه الظاهرة التي انتشرت وبشكل كبير، ووضعت البحث العلمي في صورة حرجة، ولتدارك هذا الوضع اقترحنا بعض التوصيات وهي:

– عمل الكليات على تزويد الطلاب بنشرات توضح فيها ما تعتبره سرقة علمية.

– تنبيه الطلاب وكل الموظفين بالعقوبات التي تطبق على من يقوم بهذا العمل الغير أخلاقي.

– تدريس أخلاقيات البحث العلمي كمقياس للطلاب لنشر الوعي بينهم.

– تعويد الطلاب على العمل بمنهجية البحث على مدار مشوارهم الجامعي حتى يتعودوا على هذه الأخلاقيات.

الهوامش:

1 الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، إيران، مؤسسة دار الهجرة، ط2، ج 3، 1409هـ، ص 207.

2 أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، (د ط)، 1404هـ، ج2، ص 204.

3 أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973، ص 18.
4 المصدر السابق، ص 214.
5 ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 244.
6 الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع مصر، 2004، ص 101.
7 الجاحظ، تهذيب الأخلاق، تح: إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للنشر، ط1، 1989م، ص 12.
8 موقع اتفاقية هلسنكي: www.who.int/bulletin/archives/79(4)373-pdf
9 ميثاق الأخلاقيات الجامعية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائري، أفريل 2010، ص 07.
10 المصدر نفسه، ص 07.
11 جورج نوبار، ميثاق أخلاقيات البحث العلمي، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، مصر، 2015–2016، ص 03.
12 فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة الإشعاع الفنية الإسكندرية مصر، ط01، 2002، ص 21.
13 سعيد جاسم الأسدي، أخلاقيات البحث العلمي، مؤسسة وارث الثقافية، البصرة العراق، ط2، 2008، ص 02.
14 عمادة التقويم والجودة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سلسلة دعم التعلم والتعليم في الجامعة، السرقة العلمية: ما هي؟ وكيف أتجنبها؟، المملكة العربية السعودية، 2013، ص 8.
15 الاقتباس والسرقة العلمية في البحوث العلمية من منظور أخلاقي، وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي والخطة الوطنية للعلوم والتقنية والابتكار، جامعة الملك سعود، ص 3.
16 المصدر نفسه، ص 09.
17 ينظر: دليل الطالب لتجنب الانتحال، جامعة Heriot-Watt، أفريل 2008، ص 03.

قائـــــمة المـــراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، ج2.
2. أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، (د ط)، 1404هـــ، ج2.
3. أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973.
4. الجاحظ، تهذيب الأخلاق، تح: إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للنشر، ط1، 1989م.
5. جورج نوبار، ميثاق أخلاقيات البحث العلمي، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، مصر، 2015-2016.
6. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، إيران، مؤسسة دار الهجرة، ط2، ج 3، 1409هـــ.
7. سعيد جاسم الأسدي، أخلاقيات البحث العلمي، مؤسسة وارث الثقافية، البصرة العراق، ط2، 2008.
8. الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع مصر، 2004.
9. فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة الإشعاع الفنية الإسكندرية مصر، ط01، 2002.
10. عمادة التقويم والجودة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سلسلة دعم التعلم والتعليم في الجامعة، السرقة العلمية: ما هي؟ وكيف أتجنبها؟، المملكة العربية السعودية، 2013. الاقتباس والسرقة العلمية في البحوث العلمية من منظور أخلاقي، وكالة الجامعة للدراسات.
11. موقع اتفاقية هلسنكي: www.who.int/bulletin/archives/79(4)373-pdf
12. ميثاق الأخلاقيات الجامعية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائري، أفريل 2010.